رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة محمد | من الأية 92 إلى 13

عبدالرحمن العجلان

اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الله اظغانهم ولو نشاء لاريناك هم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحم القول والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم - 00:00:01

يقول الله جل وعلا كم حسب الذين كفروا ام حسب الذين في قلوبهم مرض لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولا تعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم - 00:00:50

الاية جاءت بعد قوله جل وعلا في سورة محمد صلى الله عليه وسلم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رظوانه فاحبط اعمالهم - 00:01:17

ام حسب الذين في قلوبهم مرض كم حسب هذه بمعنى بل بل والهمزة بل احسب الذين في قلوبهم مرض والمراد بهم كما يتقدم المنافقون مرظ الشك والشبهة والريب والنفاق والعياذ بالله - 00:01:42

وكما تقدم ان المرض يأتي في القرآن مرض القلب يأتي بمعنى مرض الشهوة ومرظ الشبهة مرض الشهوة وهو مرض الرغبة والميل الى الزنا والعياذ بالله وهذا اخف من مرض الشبهة والشك والريب - 00:02:23

لان الكبيرة كبائر الذنوب دون الشرك تخفوا من النفاق لان النفاق اشد من الكفر النفاق الاعتقادي الله جل وعلا توعد المنافقين في الدرك الاسفل من النار بخلاف مرض المعصية فهذا دون - 00:03:00

ولا يخرج المرء من الاسلام ما دام لم يستحل الكبيرة اما استحلال الكبيرة من كبائر الذنوب فهو كفر والعياذ بالله يعني اذا استحل الزنا او استحل الخمر او استحل ما اجمع على تحريمه - 00:03:31

او حرم ما اجمع على حله. هذا كفر وخروج عن الاسلام والعياذ بالله فالمراد في المرض هنا مرض النفاق والشك والشبهة لن يخرج الله اظغانهم الحقد والحسد وما في قلوبهم - 00:03:59

من كراهية النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وما في قلوبهم من محبة خذلان المسلمين وما في قلوبهم من البغضاء والكراهية لانتصار المسلمين ام حسب الذين في قلوبهم مرض لن يخرج الله اظغانهم - 00:04:27

ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اظغانهم. ان هذه مخففة من الثقيلة التي هي المؤكدة واسمها ضمير الشان محذوف انه ولن وما في حيزها تقع خبر - 00:05:00

لان المخففة من الثقيلة لن يخرج الله اظغانهم لن يخرج الله اظغانهم. هذه الخبر وان واسمها وخبرها شادة مشد مفعولي حسب ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم - 00:05:28

يعني توقعوا ان الله لا يخرج ولا يبين ما في قلوبهم من الضغن والحسد والكراهية للنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة لانهم يأتون الى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:02

ويحضرون اي واحد من الصحابة على انهم من المسلمين ويتكلمون باسم الاسلام وهم يكرهونه ويظنون ان الله لا يخرج للمؤمنين ويظهر ما في قلوب هؤلاء. يظنون انهم يستمرون على ما هم عليه من التمويه - 00:06:26

واخفاء حالهم عن المسلمين فهذا كانوا يتوقعونه فاظهره الله جل وعلا وبين لنبيه صلى الله عليه وسلم ما في قلوبهم من الكراهية

فاظهره الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم - 00:06:58
والمؤمنين يقول تعالى ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اظغانهم اي اعتقد المنافقون ان الله لا يكشف امرهم لعباده المؤمنين بل سيوضح امرهم ويجليه حتى يفهمهم ذو البصائر - 00:07:29
وقد انزل تعالى في ذلك سورة براءة تبين فيها فضائحهم وما يعتمدونه من الافعال الدالة على نفاقهم مرورة براءة وتسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين وبينتهم وبينت من طوت عليه قلوبهم من النفاق - 00:07:57
واظهرت صفاتهم حتى عرفها النبي صلى الله عليه وسلم قال انس رضي الله عنه ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية احد من المنافقين وكان يعرفهم - 00:08:23
يعني بعلاماتهم ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب مرة فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان فيكم منافقون فمن سميته فليقم هي قن فلان ليقم فلان ليقم فلان وسمى - 00:08:47
عددا من المنافقين اخرجهم صلى الله عليه وسلم ولو نشاء يعني لو اردنا لاعلمناك هم وعرفناك هم باعيانهم معرفة تقوم مقام الرؤية ولو نشاء لاريناكهم والمراد لاعلمناك بهم وهذا الاعلام - 00:09:12
يقوم مقام الرؤية حيث انه يقين وحق فلعرفتهم يعني بعلاماتهم وما يصدر يظهر منهم من فلتات السنتهم وكلامهم لان المرأة يظهر ما في قلبه على بشرة وجهه وعلى فلتات لسانه - 00:09:46
الوجه واللسان ينبيان عما في القلب ولو نشاء لاريناك هم فلعرفتهم ما هم يعني بما يظهر عليهم من علامات النفاق ولتعرفنهم في لحن القول لحن القول يعني حينما يتكلمون تعرف - 00:10:21
ما في قلوبهم مما يظهر على السنتهم من كلام ونحن القول فحواه وكلمة لحن تطلق على معنيين على الاشارة الى ما يريد المرء من المخاطب بحيث يعرف المخاطب المراد دون ان يعرفه الاخرون الذين يسمعون ذلك - 00:10:58
هذا يسمى لحن القول يعني يتكلم بكلام فيه تورية يدركه المخاطب ولا يدركه الاخرون ويطلق لحن القول كذلك على الخطأ في اعراب الكلمة والنطق بها على مخالفة اللغة العربية. يسمى لحن - 00:11:43
فهو اذا نصب المرفوع ورفع المنصوب واخطأ في الاعراب يقال له لحن واللحن الاول اذا كان بحق فهو محمود لان الانسان يعطي المخاطب المراد بدون ان يدركه الاخرون وهذا نوع من انواع البلاغة - 00:12:16
ان تخاطب الشخص بكلام يعرفه بدون ان يعرف ذلك السامعون الاخرون غير المرادين بهذا والثاني الذي هو اللحن باللغة العربية مذموم والمرأة معمور بان ينطق باللغة العربية الفصحى ولتعرفنهم في لحن القول يعني ما ينطقون به - 00:12:48
يدل على ما في قلوبهم قال بعض العلماء ومن هذا اللحن قول النبي صلى الله عليه وسلم فلعل بعظكم يكون الحن بحجته من بعض يعني اقوى في الحجة والبيان الذي لا يستطيعه الاخر - 00:13:28
ولو نشاء لاريناك هم فلعرفتهم بسيماهم يقول تعالى ولو نشاء يا محمد لاريناك اشخاصهم فعرفتهم عيانا ولكن لم يفعل تعالى ذلك في جميع المنافقين سترا منه على خلقه وحمدا للامور على ظاهر السلامة - 00:13:53
ورد سترى جل وعلا على كثير من المنافقين فلم يفضحهم وفضح بعضهم لان نفاقهم اشد ورد السرائر الى عالمها ولتعرفنهم في لحن القول اي فيما يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم - 00:14:17
اللام هذه قالوا واقعة في جواب قسم محذوف بخلاف قوله فلا تعرفنهم فلعرفتهم بسيماهم هذه لام تكررت مع ما قبلها للتأكيد ولو نشاء لاريناك هم فلا عرفتهم فلعرفتهم مؤكدة الاولى - 00:14:45
ولتعرفنهم في لحن القول هذه واقعة في جواب قسم محذوف دل عليه السياق. نعم وهو المراد من لحن القول كما قال امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ما اسر احد سريرة الا ابداها الله على صفحات وجهه - 00:15:14
وفلتات لسانه ما اشر امرؤ سريرة الا اظهرها الله جل وعلا على صفحة وجهه يعني يظهر ما فيه ما في قلبه وفلتات لسانه يخرج اللسان مما في القلب من خير او شر - 00:15:37

وفي الحديث ما اسر احد سريرة الا كساه الله جلبابها ان خيرا فخير وان شرا فشر. اذا اشر العبد سريرة اظهرها الله جل وعلا اذا كانت سريرته خير اخلاص وعمل لله - 00:15:59

اظهر الله ذلك على لسانه وبان للناس واذا كان بالعكس والعياذ بالله اسر سريرة نفاق وكفر وضلال اظهرها الله جل وعلا وكشفها للناس. ومن هذا كلام العربي كل اناء بما فيه - 00:16:20

يفضح والله يعلم اعمالكم. اي لا تخفى عليه خافية المنافقون يظهرون اشياء حسنة ويبطنون الاعمال السيئة ويظنون من جهلهم وسوء ظنهم بالله جل وعلا انه لا يعلم ولا يطلع على ذلك - 00:16:42

الحقيقة ان الله جل وعلا لا تخفى عليه خافية يعلم ما العباد عاملون قبل ان يعملوا يعلم ما في قلوبهم يعلم ما توسوس به نفوسهم وصدورهم قبل ان يقولوا. كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان - 00:17:13

ونعلم ما توسوس به نفسه. ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال جل وعلا ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا - 00:17:36

والله يعلم اعمالكم. فيجازيكم عليها يعلم ما في قلوبكم وما عملتموه في السر وما عملته في العلانية فيجازيكم عليه جل وعلا لا تظن ايها المرء انك اذا اظهرت للناس الخير وحمدك على ذلك وانت مبطل للشر ان الله جل وعلا يمشي عليه - 00:18:03

لا لا الناس في الدنيا ما لهم الا الظاهر وقد يحسنون الظن بالسيء بما يسمعون منه ويرون منه والله جل وعلا يعلم ما في قلبه والله يعلم اعمالكم. نعم وقد ذكرنا ما يستدل به على نفاق الرجل - 00:18:32

وتكلمنا على نفاق العمل والاعتقاد بما اغنى عن اعادته ها هنا وقد ورد في الحديث تعيين جماعة من المنافقين قال الامام احمد قال خاطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة فحمد الله واثنى عليه ثم قال - 00:19:03

ان منكم منافق فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان قم يا فلان قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين رجلا ثم قال ان فيكم او منكم فاتقوا الله - 00:19:27

فاتقوا الله سمى بعضهم وستر على بعضهم لعله ان يتوب لعل من نفاقه اخف اذا رأى ما اظهره الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يتوب لان بعض المنافقين تاب من نفاقه - 00:19:47

وحسن اسلامه قال جل وعلا ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو ولنبلونكم لنختبرنكم الامر بالجهاد والخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم في ظهر المطيع المؤمن المتبع بامر الله جل وعلا وامر رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:20:10

ويظهر المنافق الذي اسلم بلسانه دون قلبه ويكره الخروج للجهاد في سبيل الله والله جل وعلا يعلم ذلك ازلا اذا فما معنى قوله جل وعلا ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا - 00:20:47

اخباركم ولنبلونكم لنختبرنكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم يعني يظهر الامر نعم يقال هذا العلم الذي يترتب عليه الثواب والعقاب والله جل وعلا يعلم ازلا ما العبد عامل قبل ان يعمل - 00:21:14

يعلم لا تخفى عليه خافية لكن هذا العلم المذكور في الاية المراد به ما يترتب عليه من الثواب والعقاب يأمر الله جل جل وعلا العبد فيطيع فيثيبه على طاعته. والله جل وعلا يعلم ازلا ان هذا يؤمر فيطيع - 00:21:46

ويأمر جل وعلا الاخر فيعصي ويمتنع ويلف ويدور والله جل وعلا يعلم ازلا انه يفعل هكذا ويستحق العقاب على امتناعه ويستحق الثواب على استجابته للحق ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين - 00:22:11

ونبلوا اخباركم. عندنا ثلاثة افعال نبلونكم حتى نعلم ونبلوا فيها قراءتان بالياء والنون ولا نابلونكم وليبلونكم. حتى نعلم حتى يعلم ونبلو اخباركم ويبلو اخباركم الياء والنون وعن الفضيل بن عياض رحمه الله انه قال - 00:22:45

كان اذا قرأها قرأ هذه الاية بكى وقال اللهم لا تبت لنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا عذبتنا بان المؤمن اذا ابتلي قد لا يصبر في الابتلاء والامتحان فيسأل الله العفو والعافية - 00:23:17

المؤمن يسأل الله جل وعلا العفو والعافية. واذا ابتلي عليه ان يصبر وكما قال عليه الصلاة والسلام لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله

العافية. فاذا لقيتموهم فاصبروا لا تتمنى الابتلاء والامتحان. لكن اذا ابتليت فعليك بالصبر - 00:23:45
ولنبلونكم ولنختبرنكم بالاوامر والنواهي حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم وليس في تقدم علم الله تعالى بما هو كائن انه سيكون ولا ريب العلم ثابت ان الله يعلم ما العبد عامل - 00:24:15
وهذا معلوم ازلا عند الله جل وعلا. ثم انه عند نفخ الروح فيه كما ثبت في الحديث الصحيح باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد يكتب هذا وهو في بطن امه عند نفخ الروح فيه. هل هو شقي او سعيد - 00:24:45
هل هو من الاخيار من المطيعين لله جل وعلا؟ ام هو من الاشقياء الاشرار لان الله جل وعلا يعلم ما العبد عامل المراد حتى نعلم وقوعه ولهذا يقول ابن عباس - 00:25:10
في مثل هذا الا لنعلم اي لنرى هذا العلم الذي يستحق عليه العبد الثواب بالطاعة او العقاب في المعصية. نعم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:25:28
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:51